

# فن الفسيفساء كجانب زخرفي حضاري وإعادة التوظيف الفسيفسائي المعاصر

محمد طلال عبد آل عبد الله<sup>1</sup>

مجلة الأكاديمي-العدد 100-السنة 2021 ISSN(Print) 1819-5229 ISSN(Online) 2523-2029

تاريخ استلام البحث 2021/3/14 ، تاريخ قبول النشر 2021/5/25 ، تاريخ النشر 2021/6/15



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

## • ملخص البحث:-

يُعد الفن الإسلامي فن تطبيقي يبحث عن كل ما هو نافعاً مفيداً قبل البحث عن الجانب الجمالي وكلاهما من خواص الفن الإسلامي وللفن الإسلامي عناصر وأساليب متعددة وقواعداً راسخة وصوراً تميزه عن غيره من الفنون الأخرى، ومن تلك العناصر والأساليب التي إستخدمت في الأعمال الفنية والفراغات والواجهات المعمارية هي التكسية المعمارية أو الجداريات بزخارف الفسيفساء؛ وقد عرفت الفسيفساء بحلتها الأولى في بابل بأسلوب بدائي شبيه بها إلا أن الفنان المسلم منذ عهد الخلفاء جعل من فن الفسيفساء وحدة زخرفية مميزة في القصور والمساجد وأهم شواهد من تلك المساجد (قبة الصخرة – والمسجد الأموي).

**الفصل الأول:-** من هذه الدراسة اختص في التعريف بفن الفسيفساء تاريخياً والتركيز على الفسيفساء في العصور الإسلامية وتحديداً فسيفساء قبة الصخرة وفسيفساء المسجد الأموي  
**الفصل الثاني:-** جاء مختصاً في (الفسيفساء الإسلامية المعاصرة – مكة المكرمة) وتحديداً في مكة المكرمة وذلك لوجود أكبر مشروع فسيفسائي معاصر نفذ خلال الأعوام 2007 – 2010  
**الفصل الثالث:-** جاء في هذا الفصل بالجانب التطبيقي من الدراسة الحالية لإقتراح أعمال تصميمية إفتراضية مقدمة من الباحث للحصول على تجارب تصميمية في الأعمال الجدارية المعاصرة.  
الكلمات المفتاحية: فن الفسيفساء، الزخرفة، الفسيفساء المعاصرة.  
الإطار المنهجي:

## • المقدمة: Introduction

يبحث الفن الإسلامي عن كل ما هو جميلاً ونافعاً؛ إذا لا بد من تطبيق هذا النفع سواء كان وظيفياً أو جمالياً إلى الواقع والحاضر. ويعتبر التزيين الجداري الحضاري والتاريخي بإستخدام الفسيفساء بتشكيلاتها المتعددة ومنها الخطية والزخرفية النباتية أو الهندسية أو التصويرية (الأدمية أو الحيوانية) بشكلها الواسع

<sup>1</sup> المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى - معهد الفنون الجميلة، [Mahamedt737@gmail.com](mailto:Mahamedt737@gmail.com).

وأنواعها المتعددة ذات طابع زخرفي جداري وذو أهمية تاريخية وحضارية وهي من الأساليب الزخرفية التي طالما استخدمت في الحضارات ما قبل الإسلام وما بعده بشكل واسع؛ فلا بد من إحياء هذا الإرث الحضاري الزخرفي الكبير وذلك من أجل الحفاظ على إرثنا الفني والتاريخي الكبير.

#### ● مُشكلة البحث: Statement of the Problem

إن مانشهده الآن من تطور مستمر وإزدهار في شتى مجالات العمارة والفنون وما جدَّ من إبتكار للخامات الحديثة وتقنيات التوظيف العالية الكفاءة. والتنوع الموجود في مفردات زخارف فن الفسيفساء ومواضيعها الفنية الغنية في تكسيات العمارة الإسلامية إلى جانب الأعمال الجدارية الفسيفسائية لدى الفنان العربي والمسلم ماضيًا وحاضرًا. حيث يجعل منها مادة علمية فنية قابلة الإستخدام في كل زمان ومكان. وكان ذلك دافعًا لدى الباحث للوقوف عند مشكلة البحث واجراء الدراسة الحالية من خلال التساؤل التالي:

- 1- مدى إرتباط فن الفسيفساء بطابعها الزخرفي الاسلامي في العمارة الإسلامية ذات الأثر الثابت والواضح في الصروح المعمارية.
- 2- هل يمكن أن يساهم فن الفسيفساء الجداري في تزيين ومعالجة الفراغات المعمارية.
- 3- هل هناك تجربة معمارية حديثة استخدم فن الفسيفساء في تكسيتهما بتوظيف معاصر.
- 4- هل فن الفسيفساء يقبل التشكيل في المساحات الكبيرة والصغيرة سواءً كان تصويرًا جداريًا أو معلقًا جدارية لتزيين الفراغ المعماري

#### ● أهمية البحث:-

- 1- فن الفسيفساء أحد أهم أنواع الفنون التطبيقية الإسلامية التي استخدمت في العمارة الإسلامية التاريخية بشكل ابداعي مُتقن ومُميز.
- 2- فن الفسيفساء يُعد بصمة مُميزة من بصمات الحضارات السابقة للفن الإسلامي وبعد أن إستخدمها الفنان المسلم في موضوعاته الزخرفية أصبح لها طابعًا فنيًا خاصًا بها من ناحية التصميم المتعددة بمواضيعها والألوان المميزة.
- 3- يُمكن توظيف الاعمال الفسيفسائية بأسلوب التكسيه المُباشر على المسطحات المعمارية ومُلحقاتها، كما يُمكن تنفيذها على شكل مُعلقات جدارية تعالج الفراغ المعماري، وامكانية واسعة لتوظيفات اخرى.

#### ● أهداف البحث :- Objectives

- 1- توظيف اسلوب فن الفسيفساء في التصميم التي تصلح ان تكون اعمالا جدارية معاصرة.
- 2- اشغال الفراغات المعمارية المتاحة في العمارة بلوحات جدارية فسيفسائية تصلح للتزيين المعماري كتصميم داخلي او خارجي.
- 3- تحقيق تصميمات زخرفية فسيفسائية في تصاميم أعمال الفنان في الأعمال الجدارية الفنية المعاصرة.

• منهج البحث :- Methodology

يتبع الباحث المنهج الوصفي التاريخي لأعمال الفسيفساء التاريخية في الجانب النظري، إلى جانب التجارب الفسيفسائية المعاصرة. أما المنهج التجريبي (التطبيقي) في الدراسة التطبيقية فهو ما يروم إليه الباحث لتحقيق هدف البحث. ويقوم المشروع التطبيقي، باقتراح تصميمات زخرفية وتنفيذها بأسلوب مواضيع الفسيفساء المعاصرة التي تمثل روح الفن العربي والإسلامي. ويكون ذلك في الجزء التطبيقي من البحث من خلال إقتراح تصميمات معاصرة معتمدة على الوحدات الزخرفية المتنوعة في تصميم مواضيع الفسيفساء.

• حدود البحث: Research limits

الحدود الموضوعية:

- دراسة فن الفسيفساء في العمارة الإسلامية (قبة الصخرة – المسجد الأموي) لهما من أهمية تاريخية.
  - دراسة تجربة مكة المكرمة في تكسية ساعة مكة البرجية بشكل مستوحى من اسلوب فن الفسيفساء
  - تقديم مقترحات لتجارب معاصرة من أجل استخدامهما كجدارية تشغل الفراغات المعمارية.
  - الاستعانة ببعض برامج الكمبيوتر ومنها (Photoshop A.Illustrator Adobe) لتوظيف الجداريات داخل الفراغ المعمارية برؤية تحاكي الواقع الافتراضي.
- الحدود الزمانية: دراسة التجربة المعاصرة لساعة مكة البرجية (2007-2010) م.

• تحديد المصطلحات:

الفن في اللغة: الفنُّ: الحالُّ، والضَّرْبُ من الشيء، كالأفنون جمعه أفنانٌ وفنونٌ، والطَّرْدُ، والغَبْنُ، والمَطْلُ، والعَنَاءُ، والتَّيِّبُ. وأَفْتَى أخذ في فنونٍ من القول (al-Fayrouzabadi, 2011, p. 1014).

الفن إصطلاحاً: هو معرفة صناعة الشيء على حساب قواعد مخصوصة (Al-Tahtawi, 1993, p. 266). كما هي تلك المحاولات التعبيرية التي تهدف إلى تجسيد المشاعر الإنسانية؛ ومصطلح الفن في معناه العام جملة من القواعد المتبعة لتحصيل غاية معينة، جمالا كانت أو خيرا أو منفعة (Saliba, 1982, p. 165).

تعريف الفن إجرائياً: هي تلك الأنشطة التي يقوم بها الإنسان معبراً عن أحاسيسه وما يجول في خاطره لينقله بأدواته وإمكانياته وخبراته إلى أبهى صورة سواء خطأ أو رسماً أو نقشاً أو شعراً ونثراً... وكل ما سعى الإنسان لمراعاة الجانب الجمالي والإبداعي أصبح نتاجه فناً جيداً.

الفسيفساء في اللغة: ألوانٌ من الخرز، تُرْكَبُ في حيطانِ البُيوتِ (al-Fayrouzabadi, 2011, p. 996).

الفسيفساء إصطلاحاً: قطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره كالحصباء والخرز ونحوهما، يضم بعضها إلى بعض فتتكون منها صور متنوعة وأشكال مختلفة تزين بها أرض البيت أو جدرانها (Rizk, 2000, p. 214).

تعريف الفسيفساء إجرائياً: هو أحد أنواع الفنون الإسلامية وهو إمتداد للفنون المرتبطة في العمارة. وهي عبارة عن تجميع لقطع من الحجارة أو من الخامات المتوفرة الأخرى مثل الزجاج والصدف و...إلخ ثم تثبيتها

على التصميم المراد اشغاله بهذا النوع من الفن ومنها ماتكون متماثلة من ناحية الشكل والحجم أحياناً، ومنها ماتكون متفاوتة؛ وذلك حسب ما يتطلبه إنشاء الموضوع والتصميم المعد مسبقاً ليغطي الجدران أو الأرضيات

الزخرفية في اللغة: الزُخْرُفُ، بالضم: الذَّهَبُ/وكمالُ حُسْنِ الشَّيْءِ، ومن القول: حُسْنُهُ بترقيش الكذب، ومن الأرض: ألوانُ نباتها (al-Fayrouzabadi, 2011, p. 556).

الزخرفة اصطلاحاً: هي تلك النقوش التي يجمل بها البناء سواءً كانت منفذه في الجص أو الحجر والخشب والرخام وغيره (Rizk, 2000, p. 130).

الزخرفة إجرائياً: هي التزيين أو التزييق أحد أشهر الفنون التطبيقية في الفن الإسلامي تكون متنوعة بمفرداتها، ويُعد شكل الغصن النباتي أساساً لقيام المفردات الأخرى عليه حيث منه تنبثق الأشكال الزهرية والأوراق النباتية المحورة عن أصلها المتعارف عليه عن الشكل الحقيقي. كما استخدمت الأشكال الهندسية أيضاً في فن الزخرفة وهي الأكثر رواجاً وتسمى بالهندسية إذ تعتمد على أشكال الهندسة المعروفة كالمرعب والمثلث والمسدس والدائرة؛ وتقاطع الخطوط.

الحضارة في اللغة: والحضارة الإقامة في الحضَر، وكان الأصمعي يقول: الحضارة بالفتح. وقال القطامي:

ومن تكن الحضارة أعجيبته فأبي رجالٍ بادية ترانا (Aljawhari, 2009, p. 259).

الحضارة اصطلاحاً: في مفهومنا العام – هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواءً كان المجهود المبذول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود، وسواءً كانت الثمرة مادية أم معنوية (Moannis, 1990, p. 13). وهي ظاهرة إنسانية عامة، فالإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يرتقي ويعمل على تحسين أحوال نفسه بفضل ما أهداه الله من عقل يمكنه من التفكير واختزال المعلومات والربط بينها والإفادة منها (Moannis, 1990, p. 13).

الحضارة إجرائياً: بأن الحضارة مرتبطة إرتباطاً مباشراً بالتاريخ وكما نعلم الحضارة نقيض البداوة. وأنها لا تقتصر على العمارة والفن إنما إلى جانب ذلك فهي تشمل الكتابة والعلوم المتعددة من فن وعمارة وزراعة وصناعة وفلك وطب... وحرف متنوعة؛ وكل ما جاد بالنفع والتطور على البشرية.

التوظيف في اللغة: وظيفه، أصاب وظيفه، وجمعها وظائفٌ ووظُفٌ، بضمين. والتوظيفُ، تعينُ الوظيفةِ. والموظفُةُ الموافقةُ والموازنةُ والملازمةُ. واستوظيفه استوعبه (al-Fayrouzabadi, 2011, p. 1407).

التوظيف اصطلاحاً: شكل محدود ومعقول يخضع لقوانين عملية، كما يعتمد على التدريب المسبق الناتج عن الخبرة المحلية العلمية من أجل القيام بعملية التحويل من الناحية النظرية البحثية إلى قواعد عملية. وعلى مثلها كتوظيف الزخارف المتنوعة من نباتية وكتابية ونحوهما في أعمال جدارية وأرضيات بابتكارات جديدة وتصميمات معاصرة .

المعاصرة في اللغة: معاصرة: (اسم) مصدرها عاصَرَ، وعاصَرَ(فعل) عاصَرَ يُعاصر، مُعاصرةً، فهو مُعاصر، والمفعول مُعاصر. عاصره: عاش معه في عصرٍ واحدٍ، أي في زمن واحد وشاعرٌ مُعاصرٌ: يعيش في عصرنا (almaany, 2021). وهي صفة تعني متواجد، عائش في نفس الوقت مع.... (Al-Zaidi, 2003, p. 52).

المعاصرة إصطلاحًا: هي التجديد بما يحمله من ملامح التطور التقني والتكنولوجي ومراعاة ظروف العصر والتي تختلف عن الماضي (Malkawi, 2013, p. 324). على أن نراعي الحفاظ على الأصالة والإبداع في هذا التجديد فلا نشوه الماضي ولا نشوه الحاضر؛ ولا نفرض الماضي على الحاضر إلا بعد دراسة متقنة للمكان وتاريخه.

#### • الدراسات السابقة:

(إحياء حرفة الفسيفساء في تصميم أثاث معاصر ذو هوية إسلامية) م. د/ نهال نبيل زهرة، بحث منشور، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية - المجلد السادس - العدد الخامس والعشرون، جمهورية مصر العربية. وتتمحور الدراسة حول استخدامات حرفة الفسيفساء قديمًا بتشكيلها بتصميمات متنوعة معبرة عن قيم دينية وحضارية وفنية بأساليب فنية مؤثرة، وتهدف الدراسة إلى وصف وتحليل بعض أعمال الفسيفساء وهي تتفق هنا في الجزء الوصفي من الدراسة الحالية كما أنها تتفق مع أهمية إعادة احياء هذا الفن باستخدامه في العصر الحالي وتقديم أفكار تصميمية لقطع أثاث، تعتمد على استخدام الفسيفساء كمحدد تصميمي أساسي في تكوينها، ودمجها مع التكوينات و الخطوط والزخارف الإسلامية بطريقة تتناسب مع فكر وثقافة وذوق العصر الحالي. إنما الدراسة الحالية تروم حول توظيف المفردات الزخرفية التجريبية والكتابية (الخطوط العربية) والنباتية لإستخدامها في تصميمات يُراد منها ان تستخدم في المعلقة الجدارية أو التكسيات الجدارية وذلك لجمالية هذا الفن وأهميته وكذلك الحفاظ على استمرارية استخدام فن الفسيفساء في العصر الحالي.

#### • الإطار النظري

##### المبحث الأول:

#### الفسيفساء التاريخية في العمارة الإسلامية

##### المقدمة:-

إن اهتمامات الإنسان القديم بالفن تعود إلى آلاف السنين بل إلى عشرات آلاف السنين منذ أن سكن الإنسان الكهوف والمغارات وأخذ بتسطير ما يجول بخاطره على جدران تلك الكهوف والمغارات بإمكانياته البسيطة وأدواته المتوفرة فمهما كانت الأسباب التي دفعته لذلك مثل إبقاء شر تلك الحيوانات المفترسة بإعتقاده أنه إذا رسمها تمكن من السيطرة عليها أو كان ذو حظ أوفر باصطيادها، أو أنه يوثق رحلاته ومغامراته اليوميه أو أن تلك الرسومات تملي عليه الفراغ في ذلك الوقت؛ فمهما يكن من أسباب إنما هي إبداع الإنسان القديم في جانب الفن وإن كان بالفطرة، وبالتحصيل النهائي إنما هي شواهد وثقت لنا مسيرة ذلك الإنسان القديم كفنن بالفطرة.

إن لكل فن وحرفة وصنعة خلفية تاريخية تمكن الباحث والقارئ إلى الرجوع لاصولها ومنابعها ومراحل تنوعها وتطورها؛ كما تمكننا كتب التاريخ الرصينة من الرجوع إليها والوقوف على أوليات مراحل تلك الفنون والحرف والصنائع. ومن الجميل في موضوع الفسيفساء أن مراجعنا ليست بالسطور المتداوله بين دفات الكتب فحسب بل إنما هي شواهدًا معمارية متواجده منذ عصور قديمة عند نشأة أولى امهات

الحضارات. وهنا في هذا الفصل نتطرق بهذا المبحث حول تاريخ فن الفسيفساء وإستخدامها في العمارة في العصر الأموي وتحديداً المسجد الأقصى والمسجد الأموي.

تاريخ الفسيفساء:-

لقد مر فن الفسيفساء عبر مراحل تاريخية طويلة في العالم القديم؛ لكنه إندثر في القرن الخامس عشر الميلادي إلى أن إستعاد حيوته ونشاطه في القرن التاسع عشر الميلادي مطلع القرن العشرين (al-Huda, 2016, p. 15). ومن الجدير بالذكر أن الفسيفساء تلك التي تتشكل من جمع قطع صغيرة من مواد مختلفة الخامات كالأحجار والأصداف والعاج والجرانيت والبلور والخزف والأخشاب...؛ ثم تشكل بتجميعها مع بعض بإستخدام خامة واحدة مما سبق ذكره أو ماكان متوافراً من خامات أخرى، مع إمكانية إستخدام خامتين أو أكثر في العمل الفني أو الجداري الواحد ومن ثم لصقها على المهاد "الأرضية" لتكون عملاً فنياً متنوعاً. ولم تكن الفسيفساء فناً وليداً في عصورنا التي نشهدها بهذه السهولة إنما هي موروثاً حضارياً له تاريخ ونشأة بأي شكل كان؛ ثم تطور حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم بعد مروره بمراحل من التطور. و "يرجع للسومريين منذ الألف الرابع قبل الميلاد أول إستخدام للفسيفساء في الزخرفة الجدارية، وهو مايعرف بالفسيفساء المخروطية... وقد عثر على هذا النوع من الفسيفساء في مدينة (ورقا) السومرية" (Salem, 2014, p. 43). بحيث أنها كانت الشكل البدائي لفن الفسيفساء. وقد عرفت الحضارات القديمة العديد من أساليب وطرق توظيف الفسيفساء فاستخدمت في تكسيات أرضيات القصور والمباني الأخرى بإختلاف مسمياتها ووظائفها من معابد وكنائس ومساجد إلى جانب التكسيات الجدارية في تلك المباني إضافة إلى تكسيات الأعمدة والمحاريب في المساجد وأنه من أهم تلك التوظيفات وأكثرها شهرة هي فسيفساء المسجد الأقصى والمسجد الأموي.

وان أعمال فن الفسيفساء في العمارة الإسلامية تعددت بمواضيع التكسيات الجدارية في فن الفسيفساء ماين فن التصوير والخط العربي والزخارف؛ حيث يمكن أن نقسمها إلى قسمين رئيسيين: (توظيف الخطوط العربية والزخارف بأنواعها - توظيف المواضيع التصويرية). وأنه من أهم الشواهد المعمارية التي إزدانت بالزخارف الفسيفسائية في العمارة الإسلامية ترجع إلى العصر الأموي وهي:-  
أولاً:- فسيفساء مسجد قبة الصخرة: لقد إزدهرت عمارة قبة الصخرة بإبداعات الفنان العربي المسلم بمختلف أنواع الفنون الزخرفية المعمارية إبتداءً من تصميم القبة وإنتهاءً بتزيين وإكساء الواجهة من الخارج إضافة إلى تزيين جدران وبواطن ورقبة القبة من الداخل. وانها تعد من أهم الأمثلة التي نستشهد بها في وصف فن الفسيفساء الزخرفي في العمارة الإسلامية إضافة إلى فنون العمارة الإسلامية الأخرى في أثر قبة الصخرة. "وتعد زخارف قبة الصخرة أول وأقدم محاولة ظهرت في العصر الإسلامي لهذا النوع من الفن الزخرفي المعماري وتغطي جدران المسجد عناصر زخرفية نباتية كثيرة نرى من بينها أشجار النخيل والصنوبر وأنواع الفاكهة مثل العنب والرمان، وزخارف من نبات الأكانتاس وتوجد أيضاً رسوم لأواني تخرج منها الفروع النباتية المترجعة المتصلة" (Allam, 2005, p. 36). ومن أجل توضيح ذلك نقوم بتقسيم فسيفساء قبة الصخرة إلى قسمين لأجل الوقوف بسهولة على زخارف فسيفساء قبة الصخرة بشكل أسهل وهي:-

### 1- فسيفساء قبة الصخرة في التكسية الخارجية:



(شكل رقم/ ١)

يتلخص موضوع فسيفساء قبة الصخرة الخارجية في "الواجهة الغربية عند القنطرة الرابعة، الباب الغربية، وهو قائم على عمودين رخاميين وعلى قوس الباب من الداخل زخارف فسيفساء مذهبة، واخرى ذات ألوان حمراء وخضراء وبيضاء تزخرف القوس في سقف الباب بشكل بديع ومتقن من ناحية البناء والتوزيع في هندسة أشكالها وألوانها (Eissa, 2011, p. 75). وللإطلاع انظر (الشكل رقم/1) فسيفساء سقف مدخل القبة.

### 2- فسيفساء قبة الصخرة في التكسية الداخلية:-



(شكل رقم/ ٢)

إن الجانب الزخرفي التزييني الفسيفسائي الداخلي لمسجد قبة الصخرة ذو الأهمية الأكثر حيث كانت منفذه بإبداع عالي من قبل الفنان والمعمار، "فقد زينت القبة من الداخل بالزخارف الفسيفسائية البديعة إلى جانب الزخارف الجصية المذهبة المساحات الواقعة ما بين الشبابيك في القسم العلوي من رقبة القبة

حيث تقوم القبة على رقبة مستديرة مكسوة بالفسيفساء ذات الفصوص المصممة بأشكال زخرفية قوامها فروع نباتية بألوان متجانسة تميل إلى زرقه هادئة" (Eissa, 2011, p. 75)

إن فسيفساء قبة الصخرة هي المحاولة الزخرفية الفسيفسائية الأولى والأقدم في فن الفسيفساء من العصور الإسلامية حيث تغطي جدران المسجد بمواضيع زخرفية ذات عناصر زخرفية نباتية بكثرة ومواضيع واسعة منها رسوم لأشجار النخيل والصنوبر ونبات الأكانتاس وأنواعاً من الفاكهة منها العنب والرمان ورسوم اخرى لأواني تخرج منها الفروع النباتية المتعرجة المتصلة (Allam, 2005, p. 37) وللإطلاع ينظر الشكل (رقم / 2 ) فسيفساء تحيط نوافذ القبة، والشكل (رقم/3) فسيفساء اكتاف القبة.



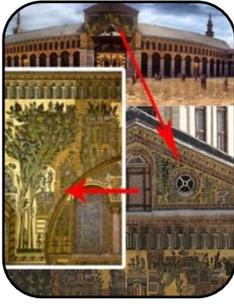
(شكل رقم/ ٣)



شكل (رقم/ ٤)

ثانياً: فسيفساء المسجد الأموي بدمشق: من المعلوم تاريخياً أن عمارة المسجد الأموي في أساسها كانت معبداً آرامياً يعود إلى الألف الأول قبل الميلاد. وفي العصر الروماني بني على أنقاض المعبد الآرامي معبداً رومانياً للاله (جوبيتر). وعند وصول البيزنطيين قاموا بتحويله من معبد روماني مبني على أنقاض معبد آرامي ليكون كنيسة القديس يوحنا المعمدان أواخر القرن الرابع الميلادي. وعند إفتتاح المسلمون لمدينة دمشق وتولي الأمويون امور الحكم وتحديداً في عام (710 م) أمر الخليفة بإزالة ما كان من منشآت سابقة داخل حدود وأسوار المعبد الآرامي القديم وأمر بتشيد المسجد الأموي مكانها (Salem, 2014, p. 138). وتحتوي العناصر المعمارية من عقود وقباب

وجدران وواجهات مداخل المسجد الأموي بدمشق على العديد من التكسيات الجدارية الفسيفسائية وهي ذات مواضيع غنية ومتعددة ومنها فسيفساء المنظر النهري في واجهات رقبه قبة الخزانة حيث يتكون المنظر العام لموضوع التصميم من قصر فخم يقع على منظر نهري أو منظر أشبه بنهر جاري ويحمل المبنى على قلاع؛ وكما أيضًا أنه التكوين العام لموضوع التصميم نفذ بأسلوب التناظر في التكوين وهي من خواص الفن الإسلامي وعمل المصمم على إيجاد الأعمدة والشرفات والأشجار في موضوع العمل؛ وقد لعب استخدام



شكل (رقم/ ٥)

الألوان دورًا مهمًا في أعمال فسيفساء المسجد وينظر الشكل (رقم/ 4) فسيفساء قبة الخزانة في المسجد الأموي بدمشق ويلاحظ في الجزء العلوي مصورة (بردى) وهي تصور نهر بردى. كما أن هناك أعمال فسيفسائية فخمة في واجهات المداخل وهي غنية في موضوعها واسلوب تنفيذها. وللإطلاع ينظر الشكل (رقم/ 5). جانب آخر من فسيفساء المسجد الكبير وهي تزين إحدى الواجهات، ويلاحظ وجود الأشجار الكبيرة وكأنها تصور في موضوع تصميمها وصفًا للجنة.

#### • المبحث الثاني:

#### مشروع الفسيفساء الإسلامية المعاصرة – مكة المكرمة

##### المقدمة:-

بما أنه الفسيفساء عنصر مهم من عناصر الفن الإسلامي فلا بد من أن نستخدمها أو نعيد توظيفها بما يتناسب مع التطور الذي يشهده العالم في شتى مجالات العلوم؛ ولقد حاول المعمار والفنان المعالج للفراغات المعمارية الحفاظ على الموروث الحضاري والهوية التاريخية للمكان والزمان الذي يقوم فيه بإنشاء وحداته المعمارية وكان هناك دورًا مهمًا للجداريات المنفذة في الواجهات المعمارية أو فراغات المبنى ومداخله وممراته وأخرى من المسالك المعمارية حيث من خلالها ينقل المصمم إما فكرة لمبنى أو تاريخًا يصف به عمل ذلك المبنى فمثلاً جدارية مبنى ثقافي يخضع لأفكار تصميمية معينة تختلف عن عناصر مواضيع جدارية مبنى وزارة الدفاع على سبيل المثال وكذلك الحال لباقى المباني الأخرى، ومن هنا اخترنا لهذا الفصل عنوان الفسيفساء في العمارة الإسلامية المعاصرة وليكن مشروع فسيفساء ساعة مكة البرجية هو الانموذج الفسيفسائي المعاصر كونه الأكبر في العالم والأهم من الناحية المكانية لما تتمتع به مكة المكرمة من مكانه مقدسة في قلوب المسلمين.

##### الساعات البرجية العالمية:

تعد الساعات البرجية من معالم البلدان وشواخصها العمرانية البارزة ومن تلك الساعات الشهيرة على سبيل المثال ساعة (بيغ بن) في لندن أو مايسمى ببرج الساعة أو برج اليزابيث، وأخرى في الولايات المتحدة الأمريكية وتضم برج مشهور بأربع ساعات، وهناك ساعة أخرى تقع في براغ - التشيك وتعتبر من السمات الرئيسية في المدينة ومن أقدم الساعات الفلكية في العالم، وهناك في مبنى راثوس (أجراس الأوكسترا) الكائن في مينويخ - ألمانيا، وساعة برج سبساكيا- موسكو، وساعة برج زيتجلوج - برن، وساعة برج السلام (أوتاوا) -

كندا أو ما يسمى بإسم برج النصر والسلام، وساعة برج جو القديم في جامعة برمنجهام، وبرج ساعة راجباي الهند ويقع داخل حرم جامعة مومباي (Khaled, 2017). وفيما يخص الدراسة الحالية ستكون ساعة مكة البرجية هي الانموذج للساعة الفسيفسائية الأكبر في العالم والأشهر كمعلم حضاري إسلامي معاصر استخدم في تكسيته الفسيفساء والتي تعتبر واحده من عناصر الفنون الإسلامية والعمارة. ساعة مكة البرجية في أول بناء لها (1933):

تعد مكة المكرمة عاصمة لقلوب المسلمين وقبلتهم التي توحدتهم بإتجاه قبلة الصلاة، وقد مرت مكة المكرمة بعمارتها بمراحل عديدة من حالات الإستحداث والتجديد في العمران الداخلي والخارجي والتوسعات المعمارية المستمرة على مدار العصور منذ أيام الخلافة الأولى في العالم الإسلامي، وهذا نظرًا لنتائج الفتوحات الإسلامية لمختلف البلدان التي فتحت على أيدي الصحابة والخلفاء وإعتناق الناس للدين الإسلامي وإزدياد نفوذ وأعداد المسلمين فلا بد من توسعة عمارة مكة المكرمة لإستيعاب الأعداد الكبيرة من الحجاج سنويًا والمعتمرين على مدار أيام السنة. فقد مرت عمارة مكة المكرمة لعدد من مراحل التجديد العمراني والتوسعة، وكانت ساعة مكة الحالية امتدادًا للساعة البرجية الأولى التي استحدثت في مكة المكرمة وأنها وضعت "قرب المسجد الحرام في عهد الملك عبدالعزيز وكان ذلك في العام (1933 م – 1352 هـ)" (Al-Bajali, 2020).

مشروع فسيفساء ساعة مكة البرجية الحديثة (2007 – 2010):

إن مشروع فسيفساء ساعة مكة البرجية المشروع الفسيفسائي الأكبر على مستوى العالم أجمع وإن هذا المشروع مشروعًا معاصرًا حقق هدفين من أهم أهداف الفنون التطبيقية الإسلامية وهما الهدف النفعي والهدف الجمالي الذي وظف الموروث التاريخي في طريقة تنفيذ المشروع العمراني والثقافي لساعة مكة البرجية.

مشروع ساعة مكة بشكل عام:

في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز وبأمره تم إنشاء ساعة مكة في العام (1428 هـ ، 2007 م) لتكون بهيئتها النهائية أكبر ساعة برجية علميًا حيث يزيد قطر واجهتها عن (40) مترًا؛ ويستطيع الإنسان رؤية الساعة من جميع أحياء مكة المكرمة بمسافة تزيد عن ثمانية كيلومترات وبهذه الإضافة تحققت الأهداف النفعية والجمالية في هذا المشروع العمراني والفني العملاق. وقد تم تطوير التصميم المتقن لبرج الساعة من قبل مهندسين رائدين من المانيا وسويسرا إضافة إلى فريق من المتخصصين من اوربا وجميع أنحاء العالم. وقد بلغ إرتفاع البرج الإجمالي (601) مترًا، فيما يصل الإرتفاع الإجمالي لساعة البرج من قاعدتها إلى أعلى نقطة في قمة الهلال (251) مترًا؛ والساعة تتكون من أربع واجهات تبلغ أبعاد الواجهتين الأمامية والخلفية (43 × 43) مترًا، في حين تبلغ أبعاد الواجهتين الجانبيتين حوالي (43 × 39) مترًا. وتحمل الساعة أكبر لفظ جلاله في العالم أجمع؛ حيث بلغ طول حرف الألف فيها (23) مترًا، إلى جانب أكبر مجسم للهلال حتى الآن حيث يبلغ حجم قطر الهلال (23) مترًا. وفي أعلى الواجهات الجانبية يلاحظ الشهادتين (لا إله إلا الله محمد رسول الله). ويبلغ طول عقارب الدقائق (22) مترًا وطول عقارب الساعات (17) مترًا صنعت من مادة الكاربون فايبر بوزن إجمالي لكل عقرب يبلغ (6) أطنان ويبلغ إجمالي

قياس الواجيات (43.000) مترًا مربعًا والتي صنعت من (الكربون فايبر) وهي مادة صناعة الطائرات وهذه المادة العالية التقنية تتميز بقوتها العالية التي تفوق ثلاثة أضعاف قوة الحديد إضافة إلى قدرتها على تحمل الظروف المناخية القاسية. أما من ناحية الإضاءة فيتم إضاءة الساعة أثناء الأذان بواسطة (21.000) مصباح ضوئي لامع باللونين الأبيض والأخضر ويمكن مشاهدة الأضواء من مسافة تصل إلى (30) كيلومترًا لتشير إلى دخول وقت الصلاة. أما الألوان في ساعة مكة ففي النهار تكون الواجيات باللون الأبيض والمؤشرات باللون الأسود؛ أما ليلاً فتكون الواجيات باللون الأخضر والمؤشرات باللون الأبيض (Library, 1431).

#### مفردات الساعة الزخرفية:

من الناحية الفنية غطيت ساعة مكة بـ (98) مليون قطعة فسيفسائية زجاجية ملونة، وتتكون واجيات الساعة من أربع زوايا زخرفية نباتية النوع وتحيط بقطر الساعة زخارف مقرنصة مقتبسة من العمارة الإسلامية (Library, 1431). وأيضًا تم توظيف الزخارف النباتية في



شكل (رقم/6)

عقارب الساعة والزوايا التي تحيط بقطر الساعة.

إن التنوع الزخرفي في المشروع أضاف طابعًا جماليًا غنيًا إلى المشروع فكانت الفسيفساء النباتية كما في الزوايا التي تحيط بقطر الساعة (المينا) والهندسية كما هو واضح في بواطن عقرب الساعات وعقرب الدقائق وكانت الألوان المستخدمة هي الألوان التالية (الذهبي، الأسود، الرمادي، والأبيض) كما مبين في الشكل (رقم/6 - 7) وهي منفذه برصف قطع زجاجية مربعة بعضًا جنب بعض وذلك هو أسلوب إخراج أعمال الزخرفة الفسيفسائية. يخص أسلوب الإثغال الزخرفي الفسيفسائي في تكسية مساحات الساعة بالكامل كان أسلوبًا زخرفيًا إعتد الزخارف النباتية والخطية وأخرى هندسية كما في الشكل (رقم/9).



شكل رقم/ 7) يبين الشكل الكلي لساعة مكة البرجية والزخرفة النباتية واضحة في الاركان الأربعة لمينا الساعة

• المبحث الثالث:

( التطبيقات )



1- التصميم الافتراضي (رقم/ 1) تصميم عمل

فسيفسائي مقترح يمثل (شعار السلام الجمهوري العراقي).

وصف التصميم:- التصميم بشكله العام ليس من إبتكار الباحث إنما محاكاة للشعار الأصلي بأسلوب التكسية بالفسيفساء من خلال تكسيته بالحجارة الملونة؛ ومن الممكن تنفيذه في واجهات وأسوار الدوائر الحكومية الرسمية؛ وهناك إمكانية واسعة في استخدام الخامات ومنها الأحجار الطبيعية والكرامة والعاج والأصداف وغيرها.



## 2- التصميم الافتراضي (رقم/ 2) تصميم

فكرة حروفية حرة لعمل فسيفسائي

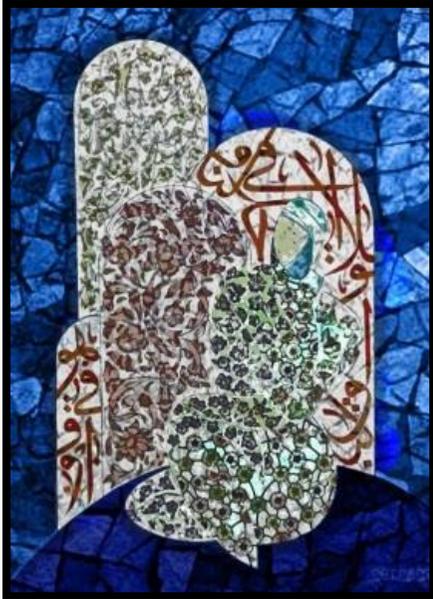
مقترح:-

وصف التصميم:- باستخدام الحروف العربية كمفردة تصميمية وبشكل افتراضي وبأسلوب رصف القطع الصغيرة سواء كانت من الحجارة أو الزجاج، والعاج، والأحجار الكريمة...؛ ويتم رصفها جنب بعضها بشكل حر في توزيع القطع الفسيفسائية وبهذا الأسلوب تكون القطع المرصوفة متفاوتة في الأحجام والأشكال فيكون قطعها غير منتظم شكلاً وغير متساوي حجماً،

وتكمن فكرة التصميم في توظيف الحروف العربية التي وظفت بأسلوب دراسة حروف الخط العربي حيث يخرج من حرف واحد عدة حروف أخرى فمن الجزء النازل من حرف الهاء المفردة يخرج الدال والراء وحرفين ال (ك- أ) المتصلين وهكذا. وبهذا نكون قد أضفنا إلى الهدف الجمالي هدف آخر وهو النفعي في تسطير قواعد الخط العربي وترسيخ التراث الحضاري في جداريات الأعمال المعاصرة وذلك بأن إستخدمنا فن الفسيفساء وهوى إحدى مفردات الفن الإسلامي إضافة إلى فن الخط العربي.

## 3- التصميم الافتراضي (رقم/ 3) تصميم عمل فسيفسائي مقترح:- (تصوير آدمي ذو طابع زخرفي

متنوع)



التصميم بشكل عام: من ناحية شكله عامودياً ذو عنصر زخرفي رئيسي وهو التصوير الآدمي المقتبس من المرأة العربية والجلسة الطبيعية الشعبية بأسلوب تجريدي يحث إلى جانبه الزخارف النباتية والزهرية التي غطت ثياب المرأة وبواطن العقود والأقواس والخلفية بشكلها العام إلى جانب الحروف العربية بخط الثلث التي شغلت القوسين من الأجناب التي تحيط المرأة.



#### 4- التصميم الافتراضي (رقم/

4) لتصميم جدارية بالخط

الكوفي المربع.

التصميم بشكل عام: يمثل عمل مفردته الخط الكوفي المربع كتب فيه اسم العراق ليشغل كامل خلفية العمل بشكل تماثل متكرر والتكرار والتماثل من خواص الفن الاسلامي، والسيادة تتضح في الحجم واللون في وضع اسم العراق بشكل مائل يتوسط العمل.

#### النتائج:

- 1- مفردات فن الفسيفساء الجداري متنوعة ويمكن توظيف مواضعها باستخدام فن الخط العربي اليابس منه واللين. كما ويمكن توظيف الزخارف الاسلامية.
- 2- فن الفسيفساء قابل للتوظيف والإستخدام في كل زمان ومكان.
- 3- يستطيع الفنان المصمم أن يلعب دورًا مهمًا في الحفاظ على إرث فن الفسيفساء بتوظيفه في اشغال وتجميل الفراغات المعمارية والحلول الجدارية.
- 4- يمكن توظيف الاعمال التجريدية كالتصوير الأدمي المجرد باستخدام اسلوب التزيين بالفسيفساء.

#### التوصيات:

- 1- يوصي الباحث أن تقيم وحدة الإعداد والتدريب ووحدة النشاط المدرسي في تربية نينوى بالدورات التدريبية والتأهيلية لمعلم التربية الفنية؛ من أجل إقامة ورش في المدارس لتعليم الطلبة تنفيذ أعمال فنية باستخدام اسلوب الفسيفساء.
  - 2- تخصيص منهج علمي دقيق وواسع مختص في فنون الفسيفساء يتعلم فيه الطلبة في معاهد الفنون الجميلة في العراق وتحديداً الأقسام: (الخط والزخرفة، الفنون التشكيلية بفروعه، والتصميم بفروعه) حيث لكل قسم طابعًا خاصًا في تنفيذ الأعمال الزخرفية الفسيفسائية.
  - 3- تنفيذ جداريات فسيفسائية في العراق وخاصة - محافظة نينوى - لإفتقارها لهذا الأسلوب من التجارب الفنية الجدارية ولتغطي مساحات واجهات معمارية مثل بوابات المدينة والواجهات المميزة لمباني مهمة في المحافظة مثل (مبنى المحافظة، سور جامعة الموصل) وغيرها.
- يقترح الباحث إجراء الدراسة التالية:-  
- (الفنون التطبيقية الزخرفية الإسلامية من اللوحة الفنية إلى الواجهة المعمارية).

#### References;

- 1- Al-Bajali, A. A. (2020, مايو 18). *Makkah's first hour ... worshipers hear its beat in the Grand Mosque*. Retrieved 1 أبريل, 2021, from sabq: <https://sabq.org/LSVr2c>
- 2- al-Fayrouzabadi, M. M. (2011). *Dictionary of Al-Qamoos Al-Muheet* (Vol. 5). Beirut, Lebanon: Dar Al-Ma'rifah.
- 3- al-Huda, N. (2016). *Deities through the Roman mosaics in North Africa*. Master Thesis of May, 1945 University.
- 4- Aljawhari, A. A. (2009). *Asahah crown Arabic language and Asahah Arabic*. Cairo: Dar Al Hadith.
- 5- Allam, N. A. 2. p. (2005). *the arts of the Middle East in the Islamic ages* (Vol. 6). Cairo: Knowledge House.
- 6- Al-Tahtawi, R. R. (1993). *Reducing the most remarkable in Paris summary*. Cairo, Egyptian: General Authority for Books.
- 7- Al-Zaidi, Y. (2003). *from the Thought of the Architectural Sheikh Hassan Fathy*. Cairo: The Supreme Council for Culture.
- 8- Eissa, K. M. (2011). *aesthetic values in the Qubbat al-Sakhras mosque and ways to benefit from them in contemporary architecture*. Gaza: a master's thesis, the Islamic University.
- 9- Khaled, K. (2017, 8 15). *Learn about the largest and most famous watches in the world* . Retrieved 4 27, 2021, from arabi21:
- 10- Library, M. (1431). *Makkah date and remembrance watch*. Makah: Dar Al Tarafyen for Publishing and Distributing.
- 11- Malkawi, F. H. (2013). *Art in Islamic Thought, Amman*. Jordan: the International Institute of Thought, the Central Press.

- 12- Moannis, M. (1990). *Civilization*. Kuwait: The World of Knowledge magazine series.
- 13- Rizk, A. M. (2000). *A Dictionary of Islamic Art and Architecture Terms* (2 ed.). Cairo: Madbouly Library.
- 14- Salem, M. (2014). *Mosaic History and Technology*. Cairo: Egyptian General Authority for Books.
- 15- Saliba, J. (1982). *Philosophical Lexicon* (Vol. 2). Beirut, Lebanese: Egyptian Book House.
- 16- almaany, M. (2021, 4 26). *almaany*. Retrieved 4 26, 2021, from almaany: <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%B9%D8%A7%D8%B5%D8%B1%D8%A9/>
- 17- <https://arabi21.com/story/1027886/%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%81-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%A3%D8%B6%D8%AE%D9%85->

DOI: <https://doi.org/10.35560/jcofarts100/797-812>

## Mosaic art as a cultural decorative aspect and contemporary mosaic re-employment

Mahamed T. ABD AL Abdullah<sup>1</sup>

Al-Academy Journal ..... Issue 100 - year 2021

Date of receipt: 14/3/2021.....Date of acceptance: 25/5/2021.....Date of publication: 15/6/2021



This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

### Abstract:

Islamic art is applied art that searches for everything that is useful and beneficial and Both are properties of Islamic art. Islamic art has many well-established elements and styles and pictures that distinguish it from the rest of the arts among those elements and methods that were used in the architectural cladding artwork Or mosaic murals and mosaic was known in its first form in Babylon in a primitive style similar to it, but the Muslim artist in the era of the Caliphs made the art of mosaic In mosques and palaces.

**Chapter one:** This chapter is concerned with introducing the art of mosaic historically and focusing on it.

**Chapter Two:** This chapter deals with contemporary Islamic mosaics, especially in Mecca this is due to the presence of the largest mosaic project that was implemented during the years 2007 to 2010

**Chapter Three:** This chapter is concerned with the practical aspect of the current study to suggest hypothetical design works

- **Keywords:** - Mosaic art, The decoration, contemporary mosaics.

<sup>1</sup> The General Directorate of Education in Nineveh Governorate, Institute of Fine Arts, [Mahamedt737@gmail.com](mailto:Mahamedt737@gmail.com).